متى يعود السندباد

احمد الماخذي

السفارة اليمنية في أديس أبابا

في أي أرض يستقر السندباد
متى يعـود ؟ فالربيع عاد
تحرسه سحابة من الرمـاد
نجومه ، تلاله ، انهاره مداد
وفي حقوله يعسكر الكساد
والناس يسألون في الربيـع
عن عودة الجوّاب
من مجاهل الصقيـع
عن موسم الاعشاب
ويقرعون كل حائط
وكل بـاب
يعوون في الخريف كالذئاب
ويضرعون للسماء .
أن ترجع الكساء للاشجار والسماء
في موسم الجفاف ، والظماء
وكلما جاءت سحابة من البعيد
يهللون بالدعاء والنشيد
يباركون عودة الحياة من جديد
لكن ماردا يشدها بلا حنان
يقذفها مسافـة تقاس بالزمـان
فتشرئبّ بعد ذلك الرقاب والعيون
الى متاهات الخيال والظنون
بأن يوما ما تعود هذه السحابة
تمسح عن حقولهم ملامح الكآبة
تعيد للاعشاش كل قبرّه
وللغصون كل زهرة مبعثره

ولعل السلاسل التي يصدرهـا مركز الابحاث التابع لمنظمـة التحرير الفلسطينية (٨) دليل خير وعلامة تغيير تبينتها في اتجاهنا الجديد نحو التغيير ، وذلك لان الدراسات التي تنشر في هذه السلاسل تلتزم الموضوعيـة وتتحرى الدقـة وتترصد مصادر العدو ووثائقهوتعمل على تحليلهـا وفهمها ثم استخلاص النتائج ، وهذا كله جهد محمـود ويستحق منـا التهنئة والتقدير . واعتقد أن هذه السلاسل تترجم الى اللغـات الاجنبية ، واني لارجو أن تتسع دائرة الترجمة ، ومجـال التوزيع خارج حدودنا .كمـا أود أن تتولى أصدار هذه السلاسل هيئة أدبيـة أخرى متفرغة ، حتى تكـون منظمة التحرير خالصة للعمـل الفدائي وفيه مـن أعباء النضال مـا يعرفه ويفهمه الجميع .

كمـا أن هناك دعوة الى تجاوز النكسة بأحزانها وآلامها والكتابة عـن انسان المستقبل في صورته المشرقة الزاهية . وهذه الدعوة لا يسلم امرهـا بسهولة، فكيف نتنصل من واقعنا الاليم لنتبنى في الخيـال قصورا وهمية ؟ . ان المستقبل ـ ويجب أن ندرك هذا جيدا ـ لهو من صنع يومنا . واذا كان يومنـا من صنع أمسنا ، فأن غدنا يكون مـن صنع يومنا .. فحلقات التاريخ متماسكـة ولا يمكن فصل حلقة عـن الاخرى . ان مستقبلنا هو صنيعة حاضرنا ، فعلينا ان ننهض بحاضرنـا الاليم ، والا نتجاوزه أهمالا واستهتارا ، وانمـا نتجاوز أحزانه ونتمسك بسبيل النضال الشريف من أجل قضيتنا العادلة . فلا سبيل لنـا الا سبيـل الفداء والتضحية ، ولا طريق الا الطريق المخضبة أرضهـا بدمـاء شهدائنا ، ولن نرتضي بغير ذلك بديلا . وما أشرفه من طريـق ومـا أنبله من سبيل . ولن تصحو أمتنا العربية من سباتها وتستفيقمن كبوتهـا الا بالفداء والتضحية ،فتشب عن الطوق أمة عزيزة الجانـب موفورة الكرامة تتبيـن معالم حضارتهـا ، وتسهم في التقدم الحضاري وتشارك في ركـب التطـور العلمي .

واذا كنت أؤكد على أهميـة الفداء والتضحية فلانهما خلاصنا مما نحـن فيه مـن كبوة وانسحاق . أما أدبنـا النضالي فليعبر عنواقعنا دون التزام من جانب أحـد أو ادانـة أو اتهام ، بل يشترط علـى الاديب أن يرتفع الى شجاعـة رجال النضال ، وان يكون صاحب قلـم شريف لا ينحني للزوابع ولا تكسره الاعاصير وانمـا يزداد صلابة وقوة، ويمتـد بجذوره في قلب تربتنا العربيـة الخصيبة ، ياخذ منها طين البلاء والهموم ويعطيهـا اشراقـة الامل وبراعم خضراء قادرة على البقاء بمرور الايام . كمـا يطلب من الاديب العربي أن يعبـر عن واقعناالمعاش بدافـع الاصالة الفنية . فبالاصالـة الفنية وحدهـا يخلق الادب سواء كـان نضاليـا او انسانيا بالمفهـوم العم للكلمة . فأيـا كـان نوع هـذا الادب فهـو لازم لنـا وضروري لواقعنـا المعاش .

القاهـرة

حسني سيد لبيب

---

(٨) من السلاسل التي يصدرهـا المركز :« أبحاث فلسطينية » و« دراسات فلسطينية » و« كتب فلسطينية » ومجموعة من الخرائط الفلسطينية وبعض النشرات الخاصة .